الغروب

تتثـــــــائبين وتســـــــكبين مـــــــرارة حـــــــولي حنـــــــينْ

وتغـــــــادرين أكلمـــــــا حـــــــان الوصـــــــول تغـــــــادرينْ

وأنـــــــا المذلّـــــــهُ بـــــــالغروبِ.. وكلـــــــه ألـــــــمٌ دفـــــــينْ

أشـــــــتاق مركبـــــــك الجميـــــــلَ وأنـــــــت غربـــــــاً تـــــــرحلينْ

****

يومـــــــاً رأيتـــــــكِ تغمضـــــــين وراء غابـــــــات النخيـــــــلْ

والطـــــــائر النشـــــــوان يرحـــــــل جـــــــاهلاً معنـــــــى الرحيـــــــلْ

والـــــــدرب أســـــــكره الأصـــــــيل مرفّـــــــهٌ بـــــــين الحقـــــــولْ

وأنـــــــا المـــــــردد دائمـــــــاً... لا ينتهـــــــي دربـــــــي يطـــــــولْ

****

فـــــــي كـــــــل يـــــــومٍ قصـــــــةٌ!!.. تســـــــقينني وَلَـــــــهَ الشـــــــفقْ

وهنـــــــاك كـــــــل مشـــــــاعر العشـــــــاق تســـــــتجدي الـــــــورقْ

لـــــــو يعلمـــــــون!!.. وأنـــــــت عشـــــــقٌ قـــــــد تـــــــولى واحتـــــــرقْ

كالصـــــــبحِ كالآصـــــــال .. كـــــــالعمر الشـــــــهي المنطلـــــــقْ

****

يغرينـــــــي إن جـــــــاء الغـــــــروب حـــــــديث حـــــــبٍ منســـــــكبْ

لـــــــم يـــــــروى قبـــــــل لقاءنـــــــا إلا صـــــــبابات عتـــــــبْ

فمتـــــــى أرَّويـــــــهِ الحـــــــروف لعلـــــــه يبقـــــــى يتـــــــبْ

مـــــن هجـــــرة طالـــــت.. وانّـــــى أن يعـــــود بمـــــا طلـــــبْ

****

تغفـــــو الشـــــموس غريبـــــةً فـــــي كـــــف ألحـــــان البحـــــارْ

وأنـــــا المشـــــتت هـــــا هنـــــا.. أطـــــوي الشـــــتاء بـــــلا دِثـــــارْ

إلا مواويـــــلٌ تـــــدلت.. مـــــن بـــــين أنـــــوار الفنـــــارْ

فـــــي الحـــــب يكفـــــي دفئنـــــا.. لحـــــنٌ بـــــرئٌ وانتظـــــارْ

****

حتـــــى أرى لـــــيلاً يســـــافر بـــــين أصـــــواتٍ تمـــــوتْ

وأرى النوافـــــذ تســـــتفيق وتملـــــئ المرفـــــى يخـــــوتْ

فـــــأعود أرقـــــع مـــــا فتقـــــت علـــــى بيـــــوت العنكبـــــوتْ

مـــــن بعـــــض أوهـــــام الهـــــوى.. والعمـــــر مـــــن حـــــولي يفـــــوتْ

****

وأرى المغيـــــبَ يـــــزور طـــــاولتي.. وذا المقهـــــى نغـــــمْ

ويعيـــــد رســـــم خـــــرائط التفكيـــــر فـــــي قـــــدح الألـــــمْ

لا قهـــــوتي تـــــدري.. ولا بـــــنٌّ ولا شـــــايٌ بهـــــمْ

فهنـــــاك أدفـــــن لـــــوعتي.. ويمـــــوت فـــــي الغـــــربِ النـــــدمْ

****

وحـــــدي أصـــــارع بـــــوح اشـــــجارٍ علـــــى ذاك الرصـــــيفْ

فيهـــــا بقايـــــا مـــــن حنـــــين البعـــــد مـــــن وجـــــعٍ مخيـــــفْ

وكأنهـــــا لـــــم تسْـــــقِطِ الأوراق فـــــي ليـــــل الخريـــــفْ

وكأنهـــــا قلبـــــي لا يمـــــل مـــــن البكـــــاء ولا التزيـــــفْ

****

ضـــحكت حروفـــي مـــن نشـــيجي.. مـــن بكـــائي فـــي الســـفوحْ

والشـــــمس تلتـــــثم الجبـــــال جريحـــــةً وأنـــــا جـــــريحْ

مـــــا ودعـــــت غـــــلا بقـــــبضٍ مـــــن تـــــرانيمٍ تنـــــوحْ

وتبعثـــــرت فـــــي الأفـــــق أدعيـــــةً وآذانـــــاً وروحْ!!

****

وأنـــــا الوحيـــــد بـــــدرب قـــــافيتي ينـــــاجيني الـــــوترْ

فـــي دفتـــري أســـرجت شمســـاً كـــي تطيـــل لـــيَ الســـهرْ

وأزيـــــدها مـــــن وشوشـــــات الصـــــحب إن طيـــــفٌ عبـــــرْ

فـــإذا الغـــروب يـــذيبني.. ويـــذوب فـــي الـــدرب الأثـــرْ

****

وإذا بأيـــــامي حـــــديثاً مـــــن أحاديـــــث المســـــا

متفكـــــراً.. لكـــــن قلبـــــي فـــــي تفكـــــره نســـــى

أنـــــي الصـــــغير بحلمـــــهِ.. فـــــالغيم أحملـــــه كســـــا

وأنـــــام فـــــي عـــــين الغـــــروب، وابنـــــي فيهـــــا المجلســـــا

****

وأتـــــى المســـــاء مضـــــمخاً بـــــالعطر مســـــحور الصـــــدى

لـــــبس الغـــــرام عبـــــاءة واعـــــتم يـــــومي موعـــــدا

واستبشـــــرت فيـــــه الغيـــــوم.. وبحـــــر عشـــــقي غـــــردا

بغرامنـــــا ومســـــيرنا.. كـــــان الغـــــرامُ الأوحـــــدا

****

رَجْـــعُ الصـــدى كتـــب الفـــراق لهـــا ولـــي حزنـــاً شـــفيفْ

فـــإذا ذَكَـــرْتِ تـــولهي ، والشـــمس ارهقهـــا النزيـــفْ

فتـــذكري أنـــي هنـــا، بيـــن المفـــاوز والحتـــوفْ

حزنـــي يســـامر وحـــدتي، ويزيـــدُ مـــن رَهَـــقْ الحـــروفْ

****

أوهمـــتُ حرفـــي بالـــدروب الرائعـــات.. ولـــم أزلْ

متوهمـــاً بالعشـــقِ ينثـــرُ.. فـــي دروبـــي و الغـــزلْ

وتوهمـــتْ أطيـــاف عشقـــي ليلـــة كُتِبَـــتْ قُبَـــلْ

أوهمـــت نفســـي.. والغـــروبْ يزيـــدني وهمـــاً .. أمـــلْ

****

فعلـــى الغيـــوم جـــداولٌ ليســـت لعشقـــي والقصيـــدْ

ليســـت ســـبيل الـــوالهين بطيـــف حسنـــاء شريـــدْ

ليســـت لقلبـــي قصـــةً، احتاجهـــا وحيـــاً جديـــدْ

لكنهـــا ألمـــي القديـــم ازورهُ، ضيفـــاً وحيـــدْ

****

لملمـــــــت أشـــــــيائي وغـــــــادرت المكـــــــان ولا مكـــــــانْ

إنـــــي هنـــــا.. ولربمـــــا ماكـــــان يـــــومي فـــــي الزمـــــانْ

لملمـــــت أشـــــيائي الهـــــوى خلفـــــي.. وكـــــان الحـــــب كـــــانْ

يكفينـــــي أنـــــي قـــــد كتبـــــت.. ويبقـــــى للـــــزمن اللســـــانْ

****

وغـــــداً يعـــــود الصـــــبح يـــــاقلبي ونرتشـــــف الضـــــياءْ

أحـــــلاه مـــــا لـــــثم الســـــتائر وارتمـــــى وَسَـــــطَ الفِنـــــاءْ

ليلـــــوِّن الحـــــرف المعتـــــق بـــــين أحلامـــــي بهـــــاءْ

ويزيـــــد ظـــــل الحـــــرف تشـــــكيلاً وينســـــكب الغنـــــاءْ

****

وغـــــداً .. لنـــــا ذكـــــرى.. وأشـــــواقٌ ستســـــألني الرجـــــوعْ

وأنـــــا المـــــودع كـــــل ذاكرتـــــي علـــــى تلـــــك لاربـــــوعْ

لـــــم يبـــــق منهـــــا غيـــــر هـــــذا الســـــطر.. أوجـــــاعٌ وجـــــوعْ

وهنـــــا تجـــــف براســـــمي.. حتـــــى الـــــدموع ولا دمـــــوعْ